

## المحاضرة الخامسة:

أهداف التربية الإسلامية وغاياتها .

- المقصد القريب هو الهدف، والمقصد البعيد هو الغاية، والباحثون يختلفون في ذكر الأهداف والغايات، ويختلفون في تحديد الهدف الأساسي وما يتفرع عنه، والصواب أن غاية التربية هي العبودية الخالصة لله وحده، قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (سورة الذاريات : ٥٦) والعبودية على مستويات، كل يختلف عن الآخر، بحسب ما قام في قلبه للخالق عز وجل

والعبودية المرضية لله، لها جناحان، جناح عبادة الله وحده، وجناح خدمة عباد الله لوجه الله .. والأهداف للتربية ينبغي أن تتحقق في ضوء هذه الغاية .

ولما كانت الأهداف كثيرة ومتنوعة، فسوف نقتصر على الأهداف العامة والشاملة والدائمة، وهي متدرجة ومترابطة ومتكاملة ومتناسقة مع الغاية المنشودة، وتحت كل هدف عام يندرج تحته عدة أغراض تربوية جزئية ومرحلية .. وهي كالتالي :

- الأول : بناء إنسان مسلم متكامل جوانب الشخصية .

- الثاني : بناء خير أمة مؤمنة أخرجت للناس .

- الثالث : بناء خير حضارة إنسانية إسلامية .

- الرابع : البناء العلمي للأفراد والجماعات .

وبناء المسلم أساساً لبناء تلك الأمة ، وبناء تلك الأمة أساساً لبناء تلك الحضارة .

\* - الأول : بناء إنسان مسلم متكامل جوانب الشخصية .

\* - وهي جوانب النمو الأساسية مثل :

- تحقيق النمو الصحي : (التربية الصحية - الوقاية - الصحة القوية) .

- تحقيق النمو العقلي : (التربية العقلية - حماية العقل - تنميته - تكوين عقليته) .
- تحقيق البناء الاعتقادي : (التربية الاعتقادية - تكون إيمان صحيح - تنميته - دفاع عن العقيدة - النظرة الصحيحة إلى الكون والحياة وما بعد الحياة) .
- تحقيق البناء الروحي : (التربية الروحية (الإيمانية) الإلتزام - العبادة - السعادة) .
- تحقيق البناء الأخلاقي الاجتماعي : (التربية الأخلاقية - الفضائل والردائل) .
- تحقيق النمو الإرادي : (تربية الإرادة لمواجهة الصعاب في الحياة) .
- تحقيق النمو الإبداعي : (التربية الإبداعية - إتقان الخالق لتعظيمه - المخلوق وإتقانه في مجالات :

الإبداع الخلقى : إبداع الخالق .

الإبداع الجمالي : تحسين كل ما يقوم به الإنسان من أعمال وصنائع .

الإبداع العقلي والفكري : صنع نظريات وحكم، تحلّ بها المشكلات الفردية والجماعية .

الإبداع العلمي : الاختراع وكشف الحقائق العلمية التي لم تنشر ولم تكتشف .

الإبداع الأدبي : الابتكار في البيان والبلاغة والمعاني والصور الأدبية .

الإبداع الأخلاقي : ابتكار المشاريع الخيرة من أجل نهضة الأمة والمجتمع .

الإبداع الفني : الابتكار في المجال الفني من أجل تحقيق أهداف سامية) .

\* - شروط نجاح التربية الإبداعية .

١- الكشف عن الميول والاستعدادات ثم توجيههم إلى التخصصات والمهن .

٢- إعداد المعلمين والمربين من ذوي القدرات في المجالات العلمية والمهنية .

- ٣- جعل الناشئين يمارسون الابتكارات والمهارات ، وتحقيق كل ما يلزم لذلك .
- ٤- إرسال بعثات من ذوي الكفايات إلى الدول المتقدمة بالضوابط الشرعية للوقوف على الأسرار العلمية والتقدمية .
- ٥- استقدام أساتذة مهرة في الإبداع ومخلصين في جميع المجالات .
- ٦- تنمية روح الإبداع والاهتمام بأساليبها وطرقها .
- \* - الثاني : بناء خير أمة أخرجت للناس .
- \* - بناء هذه الأمة هدف من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان خير مثال في حياته صلى الله عليه وسلم العملية بناء هذه الأمة .
- \* - والصفات التي تميز الأمة عن غيرها هي التي يجب تكوينها فيما يلي :
- تكوين العقيدة الإسلامية الصحيحة، الدافعة إلى السلوك بموجبها .
  - تكوين الروح الأخلاقية الإسلامية الخيرة، والتي تدفع الناس إلى التنافس .
  - تكوين روح الأخوة الحقة، وبها تزول الفوارق إلا لأهل التقوى .
  - تكوين الوعي الكامل بوحدة حياة الأمة ووحدة مصالحها العامة، كالجسد .
  - تكوين روح الخضوع للنظام الإسلامي، فهو نظام رباني فيه صلاة الأمة .
  - تكوين روح التعلق بالأمة الإسلامية، ومعنى هذا إثارة مصلحة الأمة وترك كل ما من شأنه إظهار للفتن والفرقة التي تمزق الأمة، والجماعة خير .
  - تكوين روح العدالة الاجتماعية، فهي تحقق المودة والشعور بالمساواة، والظلم له أثر كبير في خراب العمران وسقوط الدول، وعامة الاضطرابات والجرائم سببها الظلم .
  - تكوين روح التعاطف والتراحم، حتى تكون الأمة كالجسد الواحد .

- تكوين روح التعاون والتناصح والتواصي والأمر والنهي، فهي كفيلة بالاستمرار .
- تكوين روح الجهاد والكفاح من أجل حماية الأمة ونشر الدعوة .
- تكوين روح الإلتقان والتقدم العلمي في جميع المجالات، ومن ليست كذلك فهو محكوم عليها بالتأخر والتخلف .

\* - الثالث : بناء خير حضارة إنسانية إسلامية .

\* - والحضارة الإسلامية هي تقدم المجتمع الإسلامي وتفوقه من الناحيتين المادية والمعنوية في جميع المجالات، بروح خيرة، ونحوه غاية خيرة في ضوء المبادئ الإسلامية .

وكل تقدم وتميز بغير هذه الروح وبغير هذه الغاية لا يعتبر تقدماً حضارياً ولها أهمية بالغة من خلال ثلاثة أمور :

- حفظ الحضارة من الانهيار .
- دفع عجلة التقدم الحضاري .
- توجيه الحضارة نحو هدف أسمى وغاية خيرة .

والإسلام يفتضي الحضارة، فالله دعا المسلمين إلى أن يكونوا أعلى من غيرهم بالإيمان والإعداد والعدة (فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ) (سورة محمد : ٣٥) (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا) (آل عمران : ١٣٩) (وَأَعِدُّوا) (سورة الأنفال : ٦٠)، وهناك شروط تربوية لبناء الحضارة الإسلامية .

- يجب توضيح صورة تلك الحضارة وعناصرها وقيمتها ووسائلها أمام الناشئين .
- يجب إقناع الجيل بأهمية مثل هذه الحضارة وقيمتها وضرورتها وأنها خير وسيلة لبناء الأمة .
- يجب الإيضاح للناشئين أن إقامة هذه الحضارة تحتاج إلى جهود جبارة وكفاح .

- يجب تنشئة الجيل على التضحية والبذل من أجل بناء هذه الحضارة .
- يجب تنشئة الجيل وتوجيهه للابتكار والتصنيع وإتقان المهارات حسب الاحتياج .

\* - مصادر التربية الإسلامية :

\* - التربية الإسلامية تختلف عن غيرها من الأنظمة التربوية في مصادرها التي تقوم عليها .. وهي ضربان :

١- الوحي : المتمثل في نصوص القرآن والسنة .

٢- الاجتهاد والبحث العلمي : في ضوء القرآن والسنة، ومقاصد الشريعة، ومنه الإجماع والقياس ويتعلق بالأول، ومنه الاستحسان والمصالح المرسله وسد الذرائع والعرف، وهو مرتبط بتحقيق مصالح العباد .

فالأول نقل محض، والثاني رأي محض .

والمراد بالاجتهاد هنا، بذل العلماء المسلمين جهودهم وطاقاتهم وقدراتهم في فهم نصوص القرآن والسنة المتعلقة بالمفاهيم أو التصورات، أو القضايا المتعلقة بأساسيات التربية الإسلامية، وأبعاد جوانب النظام التربوي لها .

والمراد بالبحث العلمي، الدراسات العلمية أو التجارب العملية، أو التطبيقات الميدانية، مما له صلة بالعملية التربوية التعليمية، ويسهم في تحقيق أهدافها المرجوة منها، أو يسهم في رفع مستوى الأداء التعليمي والفعلي، ويعتبر البحث العلمي من الاجتهاد في ضوء المصالح المرسله : أحد مصادر التشريع الإسلامي وعامة ما يتوصل إليه من أحكام ونتائج، لا تعتمد إذا كانت مخالفة لنصوص القرآن والسنة أو معارضة لمقاصد الشريعة وأغراضها، ولذا لا يجوز باسم البحث العلمي قبول الأنظمة التربوية الوافدة إلى المجتمع الإسلامي، والمخالفة للقرآن والسنة ومقاصد الشريعة .

ويعد الاجتهاد والبحث العلمي مما كان له أثر كبير في تنمية التربية الإسلامية، وإثرائها، وذلك على أيدي بعض علماء المسلمين حيث كتبوا في بعض قضايا التربية والتعليم كابن سحنون والقاسبي وابن عبد البر والغزالي والزرنجي وابن جماعة وابن خلدون والنووي والخطيب البغدادي وابن الجوزي وابن تيمية وابن القيم .

\* - ومن الجوانب التربوية في مجالات الاجتهاد :

- مناقشة بعض القضايا والآراء والمبادئ التربوية .

- التوسع في إقامة المؤسسات التربوية الإسلامية وتنوعها (المدارس - بيوت العلماء

- قصور الخلفاء - دور الكتب - دور الحكمة - الأربطة - الزوايا) .

- ظهور المكتبات العلمية، العامة منها والخاصة .

- التنوع في المواد الدراسية، كالعلوم اللغوية والمنطق وعلوم الفلك والجغرافيا والتاريخ والهندسة والجبر والطبيعة والطب .

- اختلاف مناهج التدريس، وذلك تبعاً لاجتهادات المعلمين والقائمين على

المؤسسات التعليمية من البداية والنهاية .

- نمو طرق التدريس وتعددتها، كالمناظرة والمحاضرة والإملاء، والتجريب في العلوم التجريبية والتطبيقية .. وتجدر الإشارة إلى أن الضرب الأول وهما القرآن والسنة، أنه كان للقرآن أسلوب رائع ومزايا فريدة في التربية، ولذا «كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن» .

والسنة جاءت لتوضح ما في القرآن : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) (سورة المائدة : ٤٨) .

ولتظهر تشريعات وآداب أخرى : (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ) (سورة البقرة

: ١٢٩) .

ولذا قال صلى الله عليه وسلم : (ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه)، وبهذا صارت  
شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم نموذج تربوي كامل للإنسان .